"مو سايبة بت عشيرة أني" و"مدوخهم ميسي"

معرض متنقل لعبارات غزل وطرائف وشكاوى في السيارات

"بيت الما بيه چنه جنه".. "روح ابتعد عني مخطوبة" ... "عذاب الكية ولا عشك البنية" وآخرها شمل الدفاع عن سيارة السايبا، فكتب احدهم" "هاي مو سايبه هاي بت عشاير"، وغيرها من الجمل الكثيرة التي تتابعها عيوننا مكتوبة على حافلات وسيارات أجرة، وحتى الستوته التي دخلت أخيراً على الخط. تثير هذه العبارات الكثير من الآراء التي يجد البعض فيها حرية شخصية، بينما يرى القانون وأساتذة جامعات أنها مخالفة للقانون، وان كانت موضة تجتاح الشارع وتعبر تعبيرا صادقا عن شخصية السائق ذاته، عبر تلك الجمل..

في تحقيقنا هذا حاورنا الجميع من سواق ومواطنين ورجال مرور وكلٌ كان له رأي في هذا الموضوع.

□ بغداد/ فرات إبراهيم

الكتابة على السيارات

العشرات من سائقي السيارات وخاصة أصحاب الحديثة منها يتهافتون كل يوم على محال زينة السيارات والخطاطين بهدف خط فكرة أو جملة خطرت في بال احدهم، لأنها وكما يقول البعض تثير الانتباه حوله بينما آخرون لا يعيرون الانتباه شيئاً بقدر تعلق الأمر بإيجاد تسلية لنمط معيشتهم الخانقة.

يقول احمد شاطي انه سائق تكسي منذ مدة طويلة، وقد ركب كل أنواع السيارات من القديم والحديث، وانه لم ينجر إلى تلك الكتابات وخاصة المعيبة منها، ويذكر بان الذي يحترم بيته وعائلته لا يكتب بعض العبارات التي نقرأها وتثير الاشمئزاز، وعلى العكس من احمد نجد طارق الذي يجد متعة كبيرة في تلك الكتابات فيقول: إنها شيء جميل وخاصة أننا الآن في وضع عليك أن تقول كل ما تريده وتعبر بالطريقة التي تجدها مناسبة، وحينما سألته لماذا لا يعبر بطريقة أخرى أكثر حضارية، قال: ومن يسمح لك بان تتكلم وكم علي أن انتظر لتأتيني فضائية أو جريدة لأعبر عن رأيي، وحينما قلت له ما هو رأيك حقيقة قال : أنا أعيل أكثر من ستة أفراد ولم احظ بوظيفة، وحتى اختياري لهذه المهنة لم يكن بقناعة، فقد سلمني والدي هذه السيارة وطلب مني مبلغا مقطوعا نهاية كل يوم .. وحينما قرأت ما كتبه طارق على سيارته كانت عبارة (حرامات).

غرامات مرورية ولكن

بعد أن توقفت أمام إحدى نقاط السيطرة وطلبت من الضابط التعاون معي بان أصور بعض تلك المركبات أبدى الرجل موافقته، واحدة من هذه السيارات كتب صاحبها (سيري وعين الله ترعاك) فيما كتب صاحب البرازيلي القديمة عبارة (الماعندة منين يجيب) أما صاحب الكيا فقد كتب عبارة (سواق الكيا ولد الكريا)، وهكذا تتكاثر الكتابات بين عبارة مضحكة وأخرى غير مستساغة، مفوض المرور مهدي السوداني قال: بين حين وآخر تأتي إلينا الأوامر بتغريم كل من يكتب عبارات غريبة على سيارته، ونقوم بحملات كبيرة على هذه الحالة غير الحضارية التي تخدش الذوق العام ، كما أن تعليمات السلامة العامة تمنعها بشدة وقد بدأت تكثر في الآونة الأخيرة ، خصوصا تلك السيارات التي يقودها المراهقون والشباب كأنهم يحاولون التعبير عما يحتاجون إليه أو لسد بعض النقص في حياتهم، لكنها بالنهاية – والكلام للسوداني – صفة غير محببة ومخجلة ومديرية المرور تحاسب عليها وتأخذ تعهداً من السائق بإزالتها في المرة الأولى، وفي الثانية يُغرم ومن ثم تحجز السيارة .

وللفرق الرياضية دورها أيضاً

تعد تلك الكتابات واجهة لصاحب السيارة وعمره، فالشخص المراهق عادة ما ينجر إلى كتابات عن الأندية المشهورة في العالم وقدر تعلقه بها، منهم من يشجع الريال مدريد فيكتب على سيارته (برشلونة عارية) ومنهم من يشجع البرشا فيكتب (مدوخهم مسي) وقد يصل الأمر أحيانا إلى تسمية أسمائهم بتلك الأندية فهذا كتب (أبو إياد البرشي) وآخر (الكتلوني) وآخر (إيهاب رونالدو)، فيما نرى السيارات التي تعبر الحدود تراعي كتابة أسماء الله الحسنى أو بعض الآيات لأنهم وكما يدعون يخافون خطر الطريق، لهذا تجد البعض يكتب (الله معاك) أو (النبي يحرسك) وقد تكتب بعض الشعارات الوطنية هنا وهناك كما كتب صاحبنا (العراق وبس والباقي خس) وقد اخبرنا البعض من سواق الجمسي بأن البعض منهم وبسبب

الحرب الطائفية كانوا يحاسبون من قبل المجاميع الإرهابية بسبب كتابات تمجد شخصية إسلامية معينة دون غيرها ويحصل هذا كما يقول أبو مؤيد لتقربهم إلى الله ونيل شفاعته يوم القيامة ولأنهم من آل بيت الرسول الكريم وهذا الأمر لا يرتضيه البعض من أصحاب الأفكار المسمومة والذين يجدون في هذا الأمر وكأنه انتقاص من مذهب معين وهذا أمر لا علاقة لنا به لأننا ناس أصحاب مهنة ونعتاش عليها ، ولهذا قرر البعض أن يكتب عبارات وطنية تمجد اسم العراق أو يكتب عبارات تمجد المنتخب الوطني تلافيا لكل الإشكالات التي قد تحدث في الطريق ويذهب ضحيتها الراكب البسيط، لهذا تجد عبارات "اللهم اغث بلادنا يا الله وأحفظها"، إضافة إلى الأهازيج المعروفة "إخوان سنة وشيعة هذا الوطن ما نبيعه"، "راجعين يا أهلنا" وغيرها من الكلمات التي تخفف من لوعة العراقي المغادر وتبعث أملاً في نفوس العائدين.

العبارات تكشف الشخصية

يقول عبد الأمير أبو مصطفى وهو من العاملين الأوائل في مهنة كماليات السيارات: إن العبارة المكتوبة على خلفية السيارة تعكس شخصية ونفسية صاحبها أو قائدها، فإذا كان من الشباب تجد العبارات الرقيقة المفعمة بالحب والغزل، وإذا كان دخله بسيطا ومسحوقا فيكتب عن معاناته وتعبه وفقره مثل عبارات: (الشكوى لله)، أو (او سيري وعين الله ترعاك) أو (خليها مستورة)، وهكذا من العبارات البسيطة والعشوائية. أما الخطاط سيد محمد الموسوي، صاحب محل لكماليات السيارات في مدينة الصدر فيقول : يتردد على محلي العديد من أصحاب السيارات وعلى اختلاف أنواعها وأحجامها وكل يبحث عن غايته وما يريده هو أن يتميز بشيء على الآخر، فهناك البعض يهوى (كبات الإطارات) وهناك من يبحث عن كلمات مميزة لتثبيتها على مؤخرة سيارته ، والأذواق تختلف حسب هوايات ومزاجات أصحاب السيارات، والبعض يصل حد الهوس بتلك الإضافات، فبين حين وآخر يتردد ويبحث عن شيء جديد، وأنا عملي تلبية تلك الطلبات التي بعضها يصل حد الغرابة، ورفض سيد محمد كتابة كلمات أو جمل تدعو للطائفية أو لخدش الحياء، وقال الجميع يعرفني باني لا انزلق إلى مثل تلك العبارات حتى وان عرضوا علي مال الدنيا لأنه وحسب قوله صاحب عائلة ويرى في نفسه ما يراه الآخرون .

رأي الناس

عزيز عبد الله شاب لم يتجاوز العشرين من عمره كتب على سيارته (جمرة بعين الحاسد) قال قد ينظر البعض نظرة حسد الى السيارة وقد تصيب السيارة (عدسة) أي عين وقد تحصل لها حادثة ما، ونصحني احد الأصدقاء بكتابة هذه العبارة التي قد تجعل العين تبتعد عن السيارة بشد الانتباه الى الكتابة ولا اعتقد أنها كلمة سيئة مثل الذي نشاهده على العديد من السيارات الأخرى بل هي كلمة من واقعنا .

علي كامل قال : أنا انتقد سائقي المركبات الذين يضعون عبارات على سياراتهم وكنا نأمل ان نعيش الحرية كما يعيشها غيرنا بامان وبنظام قوي وحياة رغيدة، لا يعكر صفوها شيء لكننا وجدنا الحرية قد انحرفت عن مسارها الصحيح لدى بعض الأشخاص، ليذهب البعض في ترجمتها على خلفيات السيارات بالعبارات المسيئة للذوق العام. لذا نعتبر ان الكتابة على خلفيات السيارات لها كثير من المساوئ، فبالإضافة الى خدش الحياء العام هي أيضا وفي بعض الأحيان تتسبب ببعض الحوادث كونها تشد انتباه السائقين تجاهها، وتحرف تركيزه عن الطريق، فحريٌ بوزارة الداخلية ومديرية المرور العامة أن تسارع بسن القوانين التي تفرض العقوبات بحق من يقدم على هذه الخطوة خدمة للمصلحة العامة.

بينما يرى أبو هادي (مواطن) أن صاحب السيارة وخاصة سائق التاكسي عليه أولا أن يهتم بنظافة سيارته، وان يتلافى العطلات التي فيها، لكونها وجدت لخدمة الناس التي تدفع أجوراً له لغرض إيصالهم، ويقول كان من الأفضل بدل دفع الأموال لأصحاب محال الكتابة أن يضع عطرا مناسبا في سيارته، وان يضع آيات قرآنية في مسجل السيارة وهذا ما يبعث الراحة في نفس المواطن الذي يستقل السيارة ويشعر بالارتياح مع هذا السائق دون الانتباه إلى كتابات لا تغني ولا تسمن.

الظاهرة والحرية الشخصية

هناك من يرى أن هذه الظاهرة تُعد حرية شخصية لا يجوز التدخل فيها، وهناك من يرى أن انتشارها يدل على ظواهر غير عادية، وأنها قد تكون مشوهة للذوق العام ومخالفة لقانون السير، خاصةً إذا كانت عشوائية ولم تراعَ فيها جمالية الخط، وتهذيب العبارات، وهذه الشريحة من الآراء، ترى أن هذه الظاهرة هي ظاهرة سيئة وغير حضارية ومقززة للمشهد العام، في الوقت الذي لا يرى فيه البعض كذلك، بل ويؤكد أنها ليست ذات تأثير على المجتمع، رغم أنها تُعبر عن شخصية السائق والبيئة التي ينتمي لها، مفضلين أن تتركز على كتابة العبارات الدينية والإرشادات والحكم، وكذلك الأقوال المأثورة، أو حتى الأمثال الشعبية، مشترطين أن تكون هذه العبارات غير ضارة أو أنها لا تؤثر في أحد.

حادثة غريبة جداً

كنت استقل سيارة تاكسي نوع (سايبا) وما أن علم السائق بمهنتي والموضوع الذي أروم الكتابة فيه حتى قص لي حكاية حدثت مع صديق له وهي اقرب إلى الخيال من الواقع يقول : كان صديقي يعمل سائق أجرة في سيارته (السايبا) وذات يوم قام بنقل موظفة إلى محل عملها وبالصدفة اتصلت به وقلت له أين أنت؟ فقال (افتر بالسايبا) ويقصد انه يتجول بسيارته السايبا فما كان من الموظفة إلا أن انهالت عليه بالضرب وأخذت تصرخ من هي السايبا وأوقفته عند نقطة السيطرة واشتكت عليه وتطور الأمر إلى جلسة عشيرة دفع صاحبنا فصلاً عشائريا مقداره مليونان، بعدها ترك مهنة السياقة والعراق وغادر دون أن يعرف احد البلد أو الوجهة التي ذهب إليها ،واقسم السائق الذي روى لي الحادثة على صدق تلك الرواية التي تحولت إلى طرفة.

ومع أننا لا نود الدخول في جدل حول ما إذا كانت هذه الظاهرة صحية أم لا، إلاّ أن ما نود توضيحه هو أنه مهما كان موقفنا من هذه الظاهرة إلاّ انها تبقى موجودة وظاهرة للعيان في شوارعنا وتستحق التوقف عندها، خاصةً اذا ما خرجت عن المألوف، واستغلها البعض بطريقة غير صحية ومشوشة لسير المجتمع، ومع أننا لا نرغب في الدخول في التفاصيل باعتبار أن لكل اختصاصه، إلاّ أن مثل هذه الظاهرة لا بد أن تكون وراءها دوافع نفسية، تحتاج لفهمها، خاصةً وأن هذه العادات تنتشر في مكان ما بكثافة، فيما تقل أو تكاد تنعدم في مكان آخر، وعلى أية حال مهما يكن من أمر فإنه لا بد من التذكير هنا أن تلك اللوحات الإعلانية المتنقلة لا تشوه منظر المركبة أحياناً فقط، وإنما قد (تشوش) حركة السير، أو تعرقل السائق الذي خلفه حينما ينتبه إليها ولا يعير اهتماما للشارع وحركة المرور وتؤدي إلى الضعف في الانتباه.

الجملة الواحدة تكلّف 15 دولاراً

الأندية الرياضية تحصد الحصة الأكبر من التعليقات

باحث نفسي: سائق السيارة يعمل على إفراغ مكنونات نفسه